

ثقافة التواصل والجسد الأنثوي في المجتمع الجزائري: طقس الرباط كآلية ضبط للتواصل الجسدي بين الجنسين

The Culture of Communication and the Female Body in Algerian Society: The Ritual of Rbat as a Mechanism for Regulating Corporeal Communication Between Genders

قنديل مريم*  ، مخبر المجتمع الجزائري المعاصر ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2،

me.kendil@univ-setif2.dz

صليحة بن سباع  ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، s.bensebaa@univ-setif2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/11/06

تاريخ الإرسال: 2024/06/09

ملخص:

الرباط، التسكار، أو التصفيحة، من التسميات الشائعة بالجزائر، الثقافة بالمغرب أما في تونس فيسمى التصفاد. منذ أول لقاء مع الطقس فترة المراهقة وهو يشغل تفكيرنا، كانت الدهشة حين عثرنا عليه في دراسة للباحثة زينب معادي وتعرفه: " الثقافة طقس يؤشر على إغلاق رمزي يمارس على جسد الفتاة قبل أن تحيض، الهدف منه جعل جسد الأنثى منغلقا أمام أي محاولة من طرف الرجال لفض بكارتها"، "الرِّباط" آلية اجتماعية ثقافية يَبْد النساء على جسد المرأة تضبط تواصله مع الجنس الآخر. يهدف الإحاطة بالطقس في الثقافة الشعبية الجزائرية من حيث الشكل والمضمون أجرينا مقابلة مع امرأة تقليدية على دراية واسعة بالتقاليد والطقوس، سبق لها أن أجرت "الرباط" على العديد من إناث محيطها، بالإضافة إلى مقابلات مع 11 امرأة، ومقابلة مع رجل تعتبر امتياز لكونه راقيا وأكاديميا. تحليل مضمون المقابلات مكنا أيضا من رصد تاريخ الطقس والتحويلات التي طرأت عليه خاصة من ناحية التمثلات الجماعية والانتشار من الاستقلال إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: طقس الرباط، التواصل الجسدي، التفادي في الاتصال، الجسد الأنثوي، التواصل بين الجنسين.

* المؤلف المرسل  (<https://orcid.org/0009-0000-8142-905X>)

المؤلف الثاني  (<https://orcid.org/0000-0003-4924-6223>)

Abstract:

"Rbāt," "T'skar," and "T'sfiha" in Algeria, "Thaqāf" in Morocco, and "T'sfād" in Tunisia refer to a cultural practice that has captivated our interest since adolescence. Our curiosity was piqued upon discovering it in a study by researcher Zineb Maadi, who defines it as a ritual marking a symbolic closure performed on a girl's body before menarche, intended to make the female body impervious to male deflowering attempts. Rbāt" serves as a sociocultural mechanism wielded by women to regulate the female body's interaction with men. To understand this ritual in Algerian folk culture, we interviewed a traditional woman experienced in these customs, who has performed "Rbāt" on many females. We also interviewed eleven women and one man, notable for his role as a spiritual healer and academic. Analysis of these interviews traced the ritual's history and its transformations, particularly regarding collective representations and its spread from independence to the present day.

Keywords: Rbāt ritual, corporeal communication, interaction avoidance, female body, gender communication.

مقدمة:

يندرج هذا البحث في نقطة تقاطع تخصصين أنثروبولوجيا التواصل وسوسيولوجيا الجسد حيث سنحاول تبيان كيف أن الجسد الإنساني يعتبر آلة للتواصل تبني اجتماعيا وخاضعة للضبط حسب معايير المجتمع من خلال قوانين، أعراف، طقوس وممارسات ثقافية، وذلك بأخذ طقس الرباط كنموذج ممارسة ثقافية على الجسد الأنثوي تسعى إلى ضبط التواصل الجسدي بين الجنسين. فأنثروبولوجيا التواصل لا يهتم فقط بمن يتواصل، بل تأخذ في عين الاعتبار ظاهرة التواصل بصفة عامة ويشمل ذلك التوقع في المكان والزمان، السلوكيات، الحركات والايماءات، العلاقات الاجتماعية بما يسمح بنظرة عامة على التواصل في سياقات ثقافية مختلفة. أما سوسيولوجيا الجسد فتعتبر فصلا من السوسيولوجيا المختصة بفهم الجسدية الإنسانية كظاهرة مجتمعية وثقافية، مادة للرمز، وموضوعا للتمثيلات والمتخيل.

حيث تنبهنا بأن هذا الجسد الذي يصنعه السياق الاجتماعي والثقافي الذي يخوض فيه الفاعل الإنسان، ما هو إلا ذلك الجانب الدلالي الذي من خلاله تتجلى واقعية علاقته بالعالم الخارجي والمكونة من الأنشطة الإدراكية والتعبير عن المشاعر، والخضوع لطقوس التفاعل مع الآخر، على مستوى

الحركات والإيماءات، صيانة المظهر، التفاعلات الحميمية، التقنيات الجسدية، صيانة الجسم، العلاقة بالألم... إلخ. إذن فالتواجد هو أولا جسدي.

إذ أن كل إشارات الإنسان الجسدية خاضعة لعدد من الأنظمة الرمزية، "فمن الجسد تنبثق وتتناثر العلامات والمعاني التي تؤسس للتواجد الفردي والجماعي. وسواء كان هذا الجسم مرسلا أو مستقبلا، فإنه ينتج المعاني دون هواده، ويعمل على دمج الإنسان بكل قوة داخل فضاء اجتماعي وثقافي معين. والطفل غير مثال على ذلك، فعند ولادته يتوفر على مجموعة غير متناهية من القابليات الأنثروبولوجية لا يمكن له أن يستغلها إلا إذا تم إدماجه في الميدان الرمزي، أي في علاقته بالآخرين. ولهذا يتطلب جسم الطفل سنوات عديدة حتى يتمكن، في أبعاده المختلفة، من تثبيت مكانته داخل نسيج المعاني الذي ينظم مجموعة انتماءاته" (لوبروتون، 2013، صفحة 15).

بحيث: "...يقتضي وجود الإنسان حضورا حواسيا، إيمائيا، وضعيا، ميميا، بحيث يكون هذا الحضور مسننا اجتماعيا وواضحا عمليا من طرف الفاعلين في كل ظروف الحياة الجماعية بداخل نفس المجموعة، إن فهم العالم هو نفسه فهم الجسد عبر وساطة العلامات الاجتماعية المستوعبة، المفككة والموظفة من طرف الفاعل، فالجسد موجه لفهم العلاقات بالعالم والإنسان، إذ غيره يمتلك الفرد مادة وجوده حسب وضعه الاجتماعي والثقافي، سنه، جنسه، شخصيته في عيون الآخرين." (لوبروتون، 2013، صفحة 15).

فالجسد ينتج المعاني والدلالات باستمرار، إنه لحظة أساسية في التنظيمات الاجتماعية كما يؤكد لوبروتون: "إذا كانت السوسيولوجيا تهتم بالعلاقات الاجتماعية، والفعل المتبادل بين الرجل والمرأة، فإن الجسد دائما حاضر هنا في قلب كل التجارب" (لوبروتون، 2013).

وعليه ومن أجل الاندماج في المجتمع يخضع الفاعلون لسلطة ضبط تحدد تصرفاتهم أفعالهم وسلوكياتهم أثناء طقوس تفاعلهم (تواصلهم) مع محيطهم وفي هذا الإطار أثار فضولنا واقع التواصل بين الرجل والمرأة في المجتمع الجزائري والآليات المنتهجة لضبط وتقنين هذا التواصل.

أردنا استعمال الجسد كأداة تحليل متميزة للإمساك بالواقع وتفسيره وبهدف معرفة كيف تتم عملية ضبط التواصل الجسدي بين الجنسين في المجتمع الجزائري نطرح التساؤل الآتي:

ماهي آليات ضبط التواصل الجسدي على مستوى السلوكيات والممارسات في طقوس تقنين استعمال الجسد وضبط تحركه عبر الزمان والمكان في السياق الجزائري؟

للإجابة على هذا التساؤل قمنا بصياغة الفرضية التالية: يضبط التواصل الجسدي بين الجنسين عبر آليات طقوسية وشعائرية حيث يعتبر الجسد الإنساني آلة للتواصل تبني اجتماعيا حسب معايير المجتمع، تربط هذه الآليات بسياق المجتمع (ثقافي، ديني، اقتصادي) الذي يتشكل داخله الجسد،

كما تتطور هذه الآليات من جيل لآخر خاصة من حيث التمثل والانتشار وطقس الرباط نموذج ممارسة ثقافية على الجسد الأنثوي تسعى إلى ضبط التواصل الجسدي بين الجنسين.

وقد تطلبت دراستنا إتباع المنهج الكيفي حيث حاولنا اعتماد مقاربة كيفية وصفية تحليلية، والذي يعتبر أسلوبا مناسباً لفهم الوقائع واكتشافها كما يوضحه بود و ويدر: "لا يجب البحث عن التنظير ولا التعميم، بل عرض نتائج التحقيق الميداني، و السعي إلى عدم اختفاء الميدان تحت ضغط المفاهيم، بل الاستفادة منها وإبراز الحالات الخاصة" (Beoud & Weber, 2003)، لأن ما يهمنا في الدراسة هو النوع وليس الكم، إذ سعينا بذلك إلى البحث و التفكيك فيما تتضمنه التعابير والكلمات، من خلال المعطيات السردية، والتي لها دور كبير في تخلص الباحث من أحكامه المسبقة واكتشاف ما لا يمكن أن يخطر بباله. بهدف جمع المعطيات وتحليلها قمنا باستخدام المقابلة النصف موجهة على شكل مقابلات فردية، ما بين 40 دقيقة إلى 3 ساعات، هذا بخصوص مدة التسجيل لكن في أحيان أخرى تستمر المقابلة بعد انتهاء التسجيل، ويتحدث المشاركون في البحث عن أشياء مهمة، فكننا نقوم بالجوء إلى تسجيل ما ذكره- ذكرته- المشاركون / المشاركة في البحث من أشياء مهمة كتابيا.

كما استعملنا تقنية الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة بمجرد اختيارنا لموضوع البحث، وأثناء المقابلات الأساسية للبحث التي تم استعمالها والعمل بها في تحليل معطيات البحث الميداني وفهم خطاب المشاركين في البحث.

أما العينة فقد تركزت هذه المقابلات في بلدية الرغاية وهي مدينة شعبية محافظة مقارنة ببعض بلديات العاصمة تضم سكان من كل ولايات الوطن.

وبخصوص مجتمع البحث، فقد حاولنا أن نخضع العينة إلى مجموعة من المتغيرات فيما يخص: مهن وسن والمستوى التعليمي والاقتصادي للمشاركين في البحث من أجل الوصول إلى صورة أكثر تمثيلية نوعا ما لكل فئات المجتمع، وقد تكونت المجموعة المقصودة من 11 فرد منهم 10 إناث وذكر واحد وهم:

المشاركة رقم 1: تم التوجه إليها عن قصد، وذلك لخبرتها في طقس الرباط والتي سنعرف بها لاحقا في الجزء الامبريقي.

المشاركات من رقم 2 الى رقم 10: البعض منهن تم التوجه نحوهن لطبيعة عملهن الذي يتميز باحتكاك واسع مع النساء وبالتالي الاطلاع على الكثير من تفاصيل حياتهن فأحداهن حلاقة واثنان تمتلكان ورشة خياطة وأخرى طبيبة، بالإضافة الى منسقة أغاني ومصورة أعراس، أما بالنسبة للمتبعيات فحاولنا أن تشمل العينة مستويات اقتصادية متفاوتة، وكذا مستويات تعليمية متباينة (من أمية حتى الجامعية) وحالات عائلية مختلفة (عزباء، متزوجة...).

المشارك رقم 11: الذكر الوحيد بالعينة وتم اختياره لاعتبارين، الأول أنه راقى منذ سنوات طويلة بمدينة الرغبة ميدان بحثنا وبالتالي أجرينا مقابلة معه على هذا الأساس، الاعتبار الثاني هو زميل لنا في علم الاجتماع الثقافي وكان موضوع تخرجه حول الرقية مما مكننا من الوصول إلى معطيات ميدانية من خلال البحث الذي أجراه.

1. طقس الرباط آلية لضبط التواصل الجسدي بين الجنسين:

1.1. التفادي في الاتصال (الغلق) وسيلة لحماية العذرية/ (الفتح) مباركة التواصل:

في الثقافة الشعبية الجزائرية يخضع التواصل بين الجنسين إلى ضبط صارم لما هو مسموح و ما الممنوع ومتى وكيف، ففي ثقافة التواصل الجزائرية كل تواصل جسدي بين الجنسين ممنوع قبل الزواج ويعتبر أي تواصل جسدي للمرأة مع الجنس الآخر قبل الزواج (علاقة جنسية بالأخص) تهديدا وخطر على مستقبلها وشرفها، وبالتالي يتم اللجوء لطقس الرباط كآلية ضبط وحماية، إذ يرتبط هذا الطقس بمسألة العذرية، والتي تعتبر من أكثر الآليات التي ما زالت تنتج ويعاد إنتاجها كأداة تؤكد استمرارية البنى التقليدية الأبوية للمجتمع والرؤى المعبرة عنها. فالعذرية في المجتمع الجزائري هي آلية من آليات الهيمنة الذكورية وما ينتج عنها من نزعة للسيطرة والاستيطان والملكية. فملكية الرجل للجسد الأنثوي ضمن رؤية مؤسسة الزواج يعطيه الحق في بسط نفوذه ليس على حاضر الفتاة التي يريد الزواج بها فحسب بل وعلى ماضيه، كذلك بصفته المالك الشرعي والوحيد لهذا الجسد.

ففي الجزائر يطلق على الفتاة التي فقدت عذريتها خارج إطار مؤسسة الزواج بتسميات توصفها كفتاة لا تصلح للزواج أي فقدت قيمتها الرمزية كموضوع تبادل في سوق الشرف ومن بين هذه التسميات نجد: مَكْسُرة وهي التسمية الأكثر شيوعا فهي تشبه الفتاة بشيء أو سلعة تكسرت أو تحطمت وبالتالي تفقد قيمتها وتصبح غير صالحة للزواج أو نجد تسميات أكثر صراحة: ماشي طفلة، ما تصلحش.

"حماية العذرية تدخل في صميم التملك الاجتماعي للجسد الأنثوي. هاجس بقاء الفتاة عذراء إلى يوم زفافها، يمليه التعامل مع جسد المرأة كموضوع تبادل تجب حراسته، وقد أبدعت المجتمعات أشكالاً متعددة لهذه الحراسة. لا يتأسس ذلك الهاجس على اعتبارات أخلاقية أو دينية محضة. بل على قوانين التنظيم الاجتماعي، وتحديد إمكانات الرجال والنساء، وإلا لشمّلت تلك الحراسة جسد الرجل كذلك. منطقياً لكي تبقى الفتاة عذراء كان يجب حراسة جسد الرجل إلى جانب جسد المرأة. لكن وضع المرأة في المجتمع يختلف عن وضع الرجل، هذا الوضع يجعل من جسد المرأة وحده موضوع رقابة، والثقاف من ضمن أشكال الرقابة" (معادي، 2004، صفحة 80).

يتضح أن الرباط (الثقاف) كطقس هو آلية من آليات ضبط التواصل الجسدي بين الانثى والذكر وذلك لحماية عذريتها، هذا الارتباط السببي بين الطقس والعذرية يستدعي أولاً رصد ما مدى أهمية

العذرية قبل الزواج في حياة المرأة الجزائرية، وعليه سألنا المشاركات في البحث عن أهمية الحفاظ عليها وهل هناك حالات زواج لنساء فقدن بكارتهن قبل الزواج فكانت أجوبتهن على النحو التالي:

المشاركة رقم 7: "هذه حاجة باينة، هذه حاجة باينة، la virginité (العذرية) هذه خط أحمر بالنسبة للمرأة، لازم تكون vierge (عذراء) قبل الزواج لازم."

المشاركة رقم 10: "مهمة بزاف مهمة بزاف لينا هي الحشمة، في الدين نتاعنا شغل الطفلة هذه هي التي تحافظ عليها تحافظ على شرفها حنا نقول الشرف ما نقولوش العذرية، نقول الشرف هذا هو النيف نتاعها هو كلش إذا فقدت العذرية يولي واحد ما يحترمها واش معناها الطفلة كي تفقد العذرية طفلة غير صالحة ماشي مربية مليح شغل لعبو بها."

المشاركة رقم 5: bien sur (أكيد) أنا مازالها مهمة عندي تقعد تقعد معاك حتى تكبري حتى تتزوجي

" لا لا ماشي قاع les jeunes (الشباب) لما يقدروش ماشي قاع yacceptiw (يقبولون) راكي علالاك، مين ذاك كي تكون histoire d'amour (قصة حب) ولا حاجة، تكون la fidélité (الوفاء) بيناتهم si non (و إلا) ما يديهاش حتى يكون هو الي دار فيها واش يحب."

المشاركة رقم 4 وهي كما سبق وأن أشارنا خياطة وتعمل مع مئات النساء والعرائس من المقبلات على الزواج أو المتزوجات حديثا مما يسمح لها باطلاع واسع على حياتهن الشخصية: "مزيرة، مزيرة، مريم c'est rare, c'est rare (نادر، نادر)، كايين زعما la virginité (العذرية) كي t'pardiha (تفقدوها) الطفلة، الي كان هذا- تقصد الزوج أو العريس- يحبها، كايين الي يتفهم الأمر أو معدوش عقلية كيما نتاع زمان صافي هذي خلاص كي قبلت رقدت معايا صافي تقبل ديرها مع واحد آخر، زمان كانو يخمو هاذ التخمام."

" هذا ال sujet (الموضوع) مازالو لحد الآن la virginité (العذرية) كايين قلت لك Des cas par exemple accidents (يوجد حالات مثل الحوادث) كايين صارلها accident (حادثة) اللي يحبك يتفهم، لازم تكون مبررة."

تضيف "حنا لقبال للدوك لحد الآن لازم غدوة من ذاك الصباح صبحوية لعروسة لازم تتبعث لقمجة la chemise du nuit (قميص النوم) ليامات لعروسة توربها لكامل فاميلتها، بكري زمان تشطح ليامات بها باش قاع la famille les invites (الضيوف، العائلة)، تشوفها- تأكد ابنتها التي كانت حاضرة معنا أثناء المقابلة: مازال لحد الآن يشطحو بها، تؤكد من خلال حضورها لحفل زفاف قبل حوالي شهرين من زمن إجراء المقابلة-."

"زمان واش كتنو يديرو، مازالها للدوك talement (نتيجة عدة) صراو بزاف des cas (حالات) نتاع وحدة تكون زائدة بلا غشاء talement (نتيجة العديد) صراو هذوما والناس واش تدير، كايين وين الطفلة تكون vierge (عذراء) تكون مليحة صحيحة، حابو يديرو عليها حاجة، الطفلة كي جي قريب عرسها

هذيك السمانة، يقعدو يومين أو ثلاث أيام، تديها ياماها لل gynécologue (طبيبة أخصائية أمراض النساء و التوليد) تدير لها certificat en cas (شهادة، في حالة إذا ما)، تخبها عندها ياماها en cas (في حالة إذا ما) واش كاين هايلك certificat (شهادة) أو هاي la date (التاريخ: تاريخ الشهادة)، لأن يديروها هذي عفسة مليحة".

يتبين من خلال كلام المشاركات في البحث أن النظرة إلى العذرية لم تتغير في المجتمع الجزائري ومازال تكتسي أهمية بالغة في حياة النساء، غير أنه نلمح تغيير بسيط وهو في حالة قصص الحب وهو بحسب المشاركات يعتبر حالات نادرة يمكن للزوج أن يتغاضى عن الأمر ولكن في أغلب الأحيان يخفى الأمر سرا عن عائلته وأحيانا حتى عن عائلة الفتاة نفسها هذا ما نوهتنا اليه المشاركة رقم 6 بوصفها طبية قالت إن هذه الحالات تنكشف أمامها مقارنة ببقية أفراد المجتمع.

كما يشير كلام الخياطة (المشاركة رقم 4) لممارستين مهمتين جدا قضية إثبات العذرية أمام جميع أفراد الجماعة من خلال الرقص بالقميص الملطخ بالدم كشاهد، بعد الانتهاء من المقابلة معها استجوابنا بعض المعارف وأشخاص من محيطنا وبقية المشاركات في البحث أيضا، أكد الكل معرفته بهذه الممارسة وأن هذه العادة تميل إلى التلاشي لاعتبارات دينية -تحريم- أو ارتفاع المستوى التعليمي للمتزوجين ورفضهم لهذه الممارسة باعتبارها انتهاك للحميمية والحياة الخاصة، غير أن هذه العادة ما زالت تمارس في بعض المناطق خاصة القرى والمداشر مع اختزالها في بعض الأحيان على العائلة المقربة أم الزوج وأم الزوجة، غير أنه رفض هذه الممارسة لا يعني أبدا أن الفتاة يمكنها أن لا تكون عذراء وإنما يعني أن صلاحية إثبات العذرية هي بيد الزوج.

الممارسة الثانية وهي ممارسة حديثة لم نطلع عليها من قبل وهي استحضار شهادة العذرية من طرف طبيبة أمراض نسائية (أخصائية أمراض النساء والتوليد) قبيل الزواج بأيام قليلة من طرف أم العروس، تؤكد عن أهمية العذرية وعدم التنازل عنها في سوق الشرف.

كما انتبهنا أيضا من خلال النقاشات والملاحظات بالمشاركة بوصفنا فردا من المجتمع ممارسة ثالثة بدأت تنتشر بكثرة وسنطلق عليها الترقيع وهي عملية طبية جراحية لترميم غشاء البكارة، بل عثرنا على صفحات تروج هذه الخدمة في الفيسبوك.

2.1. الرباط في نظر النساء التقليديات/آلية نسوية لضبط للتواصل الجسدي بين الجنسين:

لحماية العذرية رأسمال الفتاة الأثمن وأمام عجز النساء (النساء التقليديات خاصة) لعدم توفر الإمكانيات أمامهن، هناك تعويض عن هذا العجز يتم من خلال ممارسة احتياطات تنتمي لمجال يقع خارج المادي خارج الواقع، اليأس من الواقع المعاش والخوف، يجعل المرأة تلجأ إلى عالم أسطوري طقوسي من أجل تهدئة مخاوفها أو تقبل وضعيات اجتماعية فرضت عليها والرباط" من بين هذه الطقوس، حيث تعتقد النساء أن الفتاة التي خضعت لطقس الرباط لن يستطيع الرجال التواصل معها جسديا غصبا

عنها أو حتى بإرادتها، فالطقس يمنع ويجعل من المستحيل أي محاولة للتواصل الجسدي (الممارسة الجنسية الكاملة/ الايلاج بمعنى آخر فض البكارة وانتهاك العذرية) أي أن جسد الأنثى يصبح منغلقا من خلال رمزية الغلق ويصبح أي تواصل جسدي (الايلاج) مستحيلا إلا بعد طقوس الفتح. فالرباط يتميز بزمنين أساسيين زمن الغلق لتفادي الاتصال (قبل البلوغ)، زمن الفتح (مباشرة قبل الزواج وليلة الدخول) وهو زمن مباركة الاتصال الجسدي بين الجنسين طبعاً في إطار مؤسسة الزواج.

يهدف معرفة طقس الثقاف في الثقافة الشعبية الجزائرية أجرينا مقابلة مع سيدة تبلغ من العمر 72 سنة، أمية لا تجيد لا القراءة ولا الكتابة، أم لخمس ذكور وطفلة 15 حفيد وحفيدة، امرأة تقليدية على دراية واسعة بالتقاليد والطقوس الجزائرية يتم دعوتها واستحضارها في العديد من المناسبات المهمة في محيطها من أعراس وجناز وحفلات وطقوس العبور كالختان، سبق لها أيضاً أن أجرت طقس الرباط من فتح وإغلاق على العديد من إناث محيطها، وقد تطابق كلامها مع التعريف الذي خرجت به الباحثة زينب معادي: "الثقاف طقس يؤشر على إغلاق رمزي يمارس على جسد الفتاة قبل أن تحيض، الهدف منه جعل جسد الأنثى منغلقاً أمام أي محاولة من طرف الرجال لفض بكارتها. عندما تكون البكارة قيمة كبيرة فإن غيابها معناه أن جسد العروسة قلت قيمته أي ليس العريس هو أول من استهلكه بل سبقه إليه غيره. وبالتالي فإن فقدان البكارة قد يصبح معناه صعوبة تزويج الفتاة التي ليس لها من رأسمال في المناطق القروية سوى جسدها. ومن هنا رقابة الممارسة الجنسية للفتاة، وغض الطرف عن ممارسات الرجل الجنسية خارج مؤسسة الزواج. لأن ممارسة الجنس من طرف الفتاة قبل الزواج معناه احتمال فقدان البكارة. وهذه أكبر خسارة يمكن أن تصيبها لدرجة أن هناك مجموعة تعابير تطلق على الفتاة التي فقدت بكارتها تجعلها لا تساوي شيئاً مثل: خاسرة، خامجة، مسالية "منهية"، مفضية. الفتاة التي يعرف في البادية أنها فقدت بكارتها تصبح "سلعة دليّة" "مايساومها حد". كأنها منتج انتهت صلاحيته، حتى ولو كان فقدان البكارة لأسباب خارجة عن إرادتها. مما يجعل الفتيات عندما تتعرضن للاغتصاب أو حتى لمحاولة اغتصاب تفضّلن الصمت وتتحملن النتائج في استسلام (معادي، 2004، صفحة 79).

"الثقاف" كتابة اجتماعية ثقافية بيد نساء على جسد المرأة. تكتب مكانة المرأة وقيمتها، وحدود تصرفها في جسدها. الثقاف يمارس بالدرجة الأولى من طرف الأم، ثم تأتي الجدة للأم في الدرجة الثانية ثم الخالة في الدرجة الثالثة (معادي، 2004، صفحة 80).

غير أننا لاحظنا بعض الاختلاف في التسميات فبالمغرب حسب الباحثة زينب لمعادي يسمى "الثقاف"، أما بالجزائر ومن خلال المشاركات في البحث فتتعدد التسميات: الرباط، التسكار، أو التصفيحة، أما في تونس فيسمى التصفاد (السحيري بن حنيرة، 2008، صفحة 55).

تتمركز سلطة ضبط التواصل الجسدي من غلق (منع تام للتواصل) أو فتح (مباركة التواصل وإزالة الحاجز) بيد النساء، فالمسؤول عن إجراء الطقس هن: الأم أو الخالة أو العممة أو نساء العائلة أو نساء المنطقة الكبيرات في السن واللائي يتمتعن بمكانة رمزية في محيطهن واحترام حسب ما زدتنا به المشاركة في البحث، وهذا أيضا منع للتواصل مع الجنس الآخر حتى لو كان غير جنسي فإنه ليس من حق الذكر مهما كانت صفته الاتصال بالجسد الأنثوي أو ممارسة طقس عليه خاصة بعد البلوغ.

فيما يخص كيفية إجراء الطقس أيضا فتختلف من منطقة لأخرى سنحاول اختصارها فيما يلي: -يتم إغلاق الفتاة (كتقنية للتفادي في الاتصال) بطرق عديدة أشهرها بالفكرونة (الكادنة: قفل) تغلقها الرابطة تحت المنطقة الحساسة للفتاة وتفتحها عند منطقة الرأس سبع مرات أو بطريقة المنسج والتي تلاشت بسبب تراجع الحياكة عند النساء الجزائريات وهي تردد « ربطت الكادنة وربطت الطفلة»، أو: « بنتنا حيط وأولاد الناس حيط »، وهكذا يصبح جسد الفتاة غير قابل للاختراق وأي محاولة للتواصل الجسدي (الايلاج) غير ممكنة ومن المستحيل فض بكارة الفتاة أو الاعتداء عليها، ولا يستطيع فتحها وبالتالي فتح المجال أمام التواصل الجسدي وإقامة علاقة جنسية مع ذكر إلا من ربطتها وبنفس الوسائل وعليه يستلزم على الأم أو المتكفلة بالفتاة حفظ وإخفاء الأدوات جيدا إلى غاية يوم الفتح، فيتحتّم عن ضياعها عدم إمكانية فتح الفتاة لزوجها وبالتالي لن يتحقق التواصل الجسدي بين الزوجين ليلة الدخلة وتقع في خطر الطلاق وإعادتها إلى بيت أهلها.

-يتم فتح الفتاة يوم زفافها أو قبل يومين على أكثر تقدير بعدة طرق أيضا حسب طريقة الإغلاق (الربط) فلكل طريقة إغلاق طريقة فتح خاصة بها، فيمكن فتح العروس عند طريق البوزلوف (رأس الكبش الذي يذبح لحفل الزفاف) حيث يوضع رأس البوزلوف تحت رجلي الفتاة بالتوازي مع المنطقة الحساسة وتقوم من قامت بإغلاقها أو أمها بفتح فم رأس الكبش، أو عن طريق القصبه (نبته القصب) حيث تتعري الفتاة من الملابس المخاطة وتستتر بغطاء غير مخاط (عدم الخياطة استعارة عن الفتح)، تقف ويتم شطر القصبه إلى اثنين بالتوازي مع الفتاة حيث تكون القصبه بنفس طول الفتاة، أو عن طريق البيض حيث تضع أمام عيون الفتاة بيضة وتترك لتسقط من خلال ملابسها.

أما عن زمن ممارسة الغلق فهو قبل البلوغ، عند بداية ظهور العلامات الأولى للأنوثة على الجسد والتي تدل على اقتراب لحظة البلوغ ونضج الفتاة جنسيا مما يستدعي الغلق على الجنس الآخر.

2. الرباط من وجهة نظر دينية/ تواصل مع العالم الغيبي (الجن العاشق):

"حسب ديل هيمز، فإنه يجب أن نُدرج ضمن "مذخرات التواصل" لمجتمع ما جميع الفاعلين الذين أُسندت إليهم من قبل الأفراد مقصدية التواصل (الآلهة، الأموات، الحيوانات...). فضلا عن الوسائل

التي هي بحوزة هذه الكائنات (بروق، أحجار، نباح إلخ) والتي يستعملونها للحديث مع الناس أو للحديث فيما بينهم" (وينكن، 2002، صفحة 77).

فمن وجهة نظر دينية "الرباط" تواصل مع العالم الغيبي، حيث يفسر "الرباط" بتواصل الرابطة مع الجن من العالم الآخر وتوكيله مهمة حارسة جسد الأنثى ضد أي انتهاك أو اختراق للعذرية. للاطلاع على هذا التوجه، أجرينا مقابلة مع راقٍ وهو بدوره زميل في الجامعة وعليه قدم لنا معلومات حول الموضوع بصفته راقٍ وقدم لنا أيضا مقابلة أجراها هو بدوره في إطار بحثه والمعنونة: "تسخير الجن للحفاظ على شرف البنات في مقابلة مع الشيخ السعيد رحلي" جاء نصها كما يلي:

في مُقابلة أجريناها مع الشَّيْخ السَّعِيد رحلي إمام بمسجد الرغبة، والمُمارس للرُّقية الشَّرعية منذ أكثر من 20 سنة، (وهو حاليًا يكتب في جريدتي اقرأ وحوادث الأسبوعيتين عَنِ الرُّقية في المجتمع الجزائري)، يقول فيها وحَدِّثُ مِنْ مَعْبَةِ اللُّجُوءِ إِلَى رِبْطِ الْفَتَاةِ بِتَسْخِيرِ الْجِنِّ لِلْحِفَاظِ عَلَى عُدْرَتِهَا، حَيْثُ أَثْبَتَتْ هَذِهِ الطَّرِيقُ مَرَارًا أَنَّ سَلْبِيَّاتِهَا أَكْثَرُ مِنْ إِيْجَابِيَّاتِهَا، إِذْ تَلْجَأُ الْعَدِيدُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَى أُمُورٍ غَرِيبَةٍ مِنْ أَجْلِ ضَمَانِ عِفَّةِ فَتَيَاتِهِنَّ، حَيْثُ صَارَ هُنَاكَ مَا يُعْرَفُ بِالرِّبْطِ أَوْ تُثْقِفُ الْفَتَاتِ الْعُدْرَاتِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى حِمَايَةِ عُدْرَتِهِنَّ، وَتِلْكَ عَمَلِيَّةٌ خَطِيرَةٌ تَتِمُّ بِاللُّجُوءِ إِلَى السِّخْرِ وَالشَّعْوَذَةِ، وَتَنْتَشِرُ بكَثْرَةٍ فِي الْأَوْسَاطِ وَالْعَائِلَاتِ الَّتِي يَغْمُ فِيهَا الْجَهْلُ وَالْأُمِّيَّةُ، حَيْثُ تَجْلِسُ الْفَتَاةُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّابِطَةِ (المرأة أو العجوز الَّتِي تَقُومُ بِعَمَلِيَةِ الرِّبْطِ)، الَّتِي تَقْرَأُ عَلَيْهَا بَعْضَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَقْوَالِ قَبْلَ أَنْ تُمَرِّزَهَا عَلَى مَجْمُوعَةِ عِبَادٍ وَقِطْعٍ خَشْبِيَّةٍ تَكُونُ مُقْطَعَةً طَوِيلًا، وَتَقْنَعُ (تَجْلِسُ) الْمَرْأَةُ الرَّابِطَةُ أَسْفَلَ سَاقِي الْفَتَاةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَقُومُ بِغَلْقِ غَلْبَةٍ صَغِيرَةٍ بِالْمِفْتَاحِ، أَوْ تَقُومُ بِغَلْقِ أَيِّ شَيْءٍ بِوَسْطَةِ قُفْلٍ Cadenas أَوْ حِزَامٍ، وَهِيَ تُرَدِّدُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ: «رَبَطْتُ الْكَادَنَةَ وَرَبَطْتُ الْطِفْلَةَ»، أَوْ أَنْ تَقُولَ: «الْبِنْتُ حِيطُ وَأَوْلَادُ النَّاسِ حِيطُ»، وَهَكَذَا يُصْبَحُ مِنْ غَيْرِ الْمُمَكِّنِ وَالْمُسْتَحِيلِ فَضْ بَكَارَةِ الْفَتَاةِ أَوْ الْاعْتِدَاءِ عَلَيْهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُ فَتْحُ رِبَاطِهَا إِلَّا اثْنَيْنِ مِنَ النَّاسِ وَهُمَا:

1- المرأة الَّتِي رِبَطَهَا (الرَّابِطَةُ)، لِأَنَّهَا هِيَ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَحْتَفِظُ بِالْقُفْلِ أَوْ الْكَادَنَةِ الَّتِي يَجِبُ فَتْحُهَا مَعَ تَرْبِيدِهَا لِنَفْسِ الْكَلِمَاتِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي قَالَهَا سَابِقًا فِي الرِّبْطِ لِتَرْجِعَ الْفَتَاةَ إِلَى حَالِهَا الْعَادِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي الْأَوَّلِ.

2- الرَّاقِي عَنْ طَرِيقِ عَمَلِيَةِ الرُّقِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُمَكِّنُهُ مِنْ طَرْدِ وَإِبْعَادِ الْجِنِّ الْمَكْلُوفُونَ بِحِرَاسَةِ الْفَتَاةِ لِلْحِفَاظِ عَلَى شَرَفِهَا.

ويضيف زميلنا: "وحسب كلام الرَّاقي أَنَّ ظَاهِرَةَ رِبْطِ الْفَتَيَاتِ عَنْ طَرِيقِ تَسْخِيرِ الْجِنِّ تَرْجِعُ إِلَى فَتْرَةِ الْإِسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ الَّتِي كَثُرَ مَا كَانَتْ قُوَاتُهُ تَمُرُّ بِالْقُرَى الْجَزَائِرِيَّةِ فَيَقُومُ الْجُنُودُ بِحَرْقِ الْخُفُولِ وَالْمَنَازِلِ وَيَسْتَبِيدُونَ النِّسَاءَ وَالْفَتَيَاتِ، وَدَرَأَ (دَفَعَا) لِلتَّعَرُّضِ لِفَضِيحَةِ النَّيْلِ مِنْ شَرَفِ الْعَائِلَةِ لِجَاءَتِ النِّسَاءُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَظَلَّتْ مُتَدَاوِلَةً فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ حَتَّى يَوْمَنَا هَذَا، وَانْطَلَقًا مِنَ الْخَوْفِ عَلَى شَرَفِ الْفَتَاةِ ظَلَّنَّ حَرِصَاتُ عَلَى إِقَامَةِ هَذَا السِّدِّ الْمُنِيعِ، وَبَيْنَ الْمُوَافَقَةِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الطُّفُوسِ الْغَرِيبَةِ

ورفضها ما تزال بعض النساء الجزائريات حريصات و بشدة على حماية بناتهن، ليس بالتوعية والتثقيف، وإنما باللجوء إلى السحر والتعامل مع الجن الذين يعودون عليهن بالضرب.

من خلال كلام الراقين (الشيخ السعيد رحلي وزميلينا) نلاحظ أن كلامهما يتطابق مع كلام المرأة التقليدية من حيث هدف الطقس وطرق الغلق، غير أنه يظهر جليا الاختلاف في التمثل والرمزية ففي نظر النساء التقليديات لا يوجد تفسير لنجاعة الطقس وطريقة اشتغاله فقط يشترط "النية" وتحقق شروط الممارسة الصحيحة، بينما من وجهة النظر الدينية فهو تواصل مع العالم الغيبي، حيث تؤدي طقوس الغلق الى الاتصال بجني لكي يقوم بحراسة جسد الأنثى ومنع تواصله مع الجنس الآخر.

الاختلاف الآخر هو في طرق الفتح، بالإضافة إلى الطريقة النسوية التقليدية، تظهر المقابلة طريقة أخرى ظهور وسيط آخر في عملية التواصل مع الجني ومع الجسد الأنثوي وهو الراق ومنه منازعة على سلطة الضبط والتحكم في الطقس من طقس بيد النساء (سلطة نسوية مطلقة) تكتبته على الجسد الأنثوي، إلى ظهور الراق كسلطة متحكممة في الفتح وطرده الجني (سلطة ذكورية).

كما لفت انتباهنا كلمة "السلبات" وعند استفسارنا عنها بالإضافة الى الاثم والخطيئة الدينية بما أنه أدرج في خانة السحر، أخبرنا زميلنا أن الجن الحارس بعد مكوثه مدة طويلة حارسا على جسد الفتاة وبحكم تواصله الدائم بها يقع في غرامها ويحتفظ بها لنفسه لن يكتفي بمنع التواصل الجسدي، بل يمنع كل أشكال التواصل بينها وبين الراغبين في الزواج أو من يمكن أن يعجب بها، بحيث يجعلها تظهر بشعة في نظرهم وبالتالي يصعب تزويجها وتقع كما أطلق عليه في "ظاهرة العنوسة"، بل أخبرنا أنه قام برقية متزوجات لم يتمكن الزوج من فض بكارتهن ليلة الدخلة وممارسة ما تستدعيه الليلة من طقوس تواصل جسدي، مما أدى الى عدة جلسات رقية لطرده الجني العاشق وفتح جسد الزوجة أمام زوجها.

3. الرباط من خلال المبحوثات / التحولات في التمثلات والانتشار:

من خلال العناوين السابقة، لا يصعب ملاحظة التحولات على مستوى التمثلات، فقد تحول الطقس من ممارسة عادية وطقس من طقوس العبور الضرورية في الثقافة الشعبية، لينتقل الى رمزية دينية تضعه في خانة المندس وغير المرغوب والمحرّم، في هذا الجزء سنحاول التركيز على المعلومات المستخرجة من بقية المشاركات في البحث، حيث بالإضافة الى تأكدهن للتمثل الديني للطقس وطرق ممارسته، نهتينا المشاركة رقم 7 الى سلبات أخرى في نظر فئة من المجتمع وهي إمكانية تسبب الطقس في أذى عضوي وأمراض خطيرة للفتاة التي مورس عليها حيث تقول:

"oui(نعم)، هذيك يسموه سحر التصفيح هذيك بالكادنة، هذيك الأم تدي بنتها عند كاش عجوزة و تقولها اربطي بنتي."... يديروها، مازال لأن كاي يديروها مازال لأن كاي الجهل، هذالك يسموه سحر التصفيح ماشي مليح... هذا سحر التصفيحي الدين نتاعنا حرام وثانيك مضر بالصحة، par

exemple (على سبيل المثال) كي تربطك بالكادنة كاين كلام يقولوه أو هذاك الكلام يركب عليه الجن فهمتي، أو هذاك الجن مع سحر التصفيح يسبب أمراض عضوية.

"كاين الي يعاودو يفتحوها بنفس الطريقة أو كاين ألي بالرقية انا je préfère (أنا أفضل) الرقية علاش كي تغلقها تغلقها بالسحر وكي تفتحها تفتحها بالسحر وهذا يآثر عليها بأمراض عضوية كاين الي يحكمها سرطان الرحم كاين الي يحكمها مرض القلب كل واحد كيفاش."

"كاين مازال في المناطق النائية، الناس دوكا ولات تعرف هذيك حاجة حلال هذيك حاجة حرام"

أما المشاركة رقم 8 فقد تحدثت عن الانتشار وارتفاع ممارسة الظاهرة سنوات الحرب الأهلية "العشرية السوداء" لتتخفف بعدها:

"أنا ماداروهاليش، كانو des voisins (جيران) نتاوعنا نشفا جات عند ياما خطرة قالتها راني حابة نربط بنتي en cas ou (في حالة إذا) تخلصت، كانو يديروها بزاف في وقت الإرهاب (لأن) كانو يقولو راهم يزمو على الديار، تما الي كانو يديروا عليها بزاف زادت بزاف تما كانت من زمان صبح في وقت الإرهاب زادت بزاف، دوكا في l'entourage (المحيط) نتاعي ما نسمعش بها قاع الناس نتاع دوكا نقصوها بزاف كاين certaine (البعض من الناس) الي يحكولك عليها مرة في الغرة، يخافو on sait jamais (تقصد: ممكن الحدوث) تقولك بزاف راهي ربطتها وحدة أو معلابالهومش باش ربطتها يخافو ما يقدروش يفتحوها."

وهذا ما أكدته المشاركة رقم 6: "ماشي ما يديروش confiance (ثقة) في بناتهم مايدروش في المجتمع parceque (لأنه) كانت la décennie noir (العشرية السوداء) كانو يجو الإرهاب يغتصبوهم أو كامل زعما يقولو même (حتى لو) إذا اغتصبوها مايقدرو يديرو والو."

نقطتان مهمتان ظهرتتا في المقابلة مع المشاركة رقم 10، النقطة الأولى وهي ارتباط الطقس بالريف أكثر من المدينة:

"أنا ختي لكبيرة مربوطة، دارتها لها مرت خالي، أو واحدة أخرى دارتها لها مرة عمي وماما، خياتي لكبار parceque (لأننا) حنا كنا نسكنو في البلاد، كانو بيعثوهم يروحو يقرأو خياتي بلايص isolé (معزولة) بعاد، يخافو عليهم او هذاك الوقت حنا في البلاد تما كانو ناقصين كي شغل حاشاك في راسهم كي الهيمة، شغل كانو يخافو عليهم."

وبالرجوع الى كلام الراقي عن انتشار الظاهرة في زمن الاستعمار لحماية البنات من الجنود وكلام المشاركتين عن "العشرية السوداء" ثم هذا الكلام عن الريف والأماكن الخالية والمعزولة تستنتج علاقة طردية بين الطقس والاعتصاب بوصف الرباط آلية حماية.

أما النقطة الثانية، وهي أنه هناك البعض من النساء يعتقدن بإمكانية ممارسة الطقس على الفتاة بعد بلوغها وكبرها على عكس ما هو شائع لدى أغلبية المجتمع:

"هي أنا هدرت لي عليها ماما، في 2011 هدرت لي عليها قالت لي كي راكي تقراري في الجامعة شغل هي دايرة فيا confiance (ثقة) هي قالت لي هذي دنيا شغل كي احي يحطك الكوس بعيد، خطرات نجي نمشي وحدي في طريق خالية صافي تخافي، هدرت لي عليها قالت لي حبيت شغل خفت من بعد c'est bon (تقصد أغلقت الموضوع) شافتي نسلك راسي خلاص."

وفي الأخير سندستغل إحدى عبارات المشاركة رقم 5 لتسليط الضوء على ظاهرة التمسناها من خلال الملاحظة بالمشاركة ومن خلال الحديث مع جميع المشاركات وهي التكتم على التجربة الشخصية مع الطقس وعدم إعطاء معلومات من حيث إذ كن خضعن له أم لا، إلا مع المقربين أو أشخاص جد موثوق بهم: "هيه يديروها بزاف عندي حباباتي دايرينها، أنا والله ما علايلي ما قالتليش ماما عليها، تصمتت ثم تضيف شغل العفسة هذي خارجة عن الدين نتاعنا" خاتمة:

في الختام، يجدر بالذكر أن هذا البحث لم يكن سوى بداية لمحاولة استكشاف والكشف عن البعض محدّدات ثقافة التواصل في المجتمع الجزائري امبريقيا انطلاقاً من منظور أنثروبولوجيا التواصل وسوسيولوجيا الجسد، وذلك بأخذ طقس "الرباط" كنموذج ممارسة ثقافية تستهدف ضبط التواصل الجسدي بين الجنسين. حيث مكنا تحليل مضمون المقابلات من رصد واقع الطقس وأشكال ممارستها والتحوّلات التي طرأت عليه خاصة من ناحية التمثلات الجماعية والانتشار من الاستقلال الى يومنا هذا والوصول إلى النتائج التالية:

- يخضع التواصل الجسدي بين الجنسين خارج مؤسسة الزواج الى رقابة وقوانين ضبط وفقاً لمعايير المجتمع ويعتبر الرباط نموذج لأحدى آليات هذا الضبط.
- يرتبط الرباط ارتباطاً وثيقاً بمسألة حماية عذرية الفتاة قبل الزواج، باعتبارها رأسمال الفتاة الأثمن في سوق الشرف، مما يؤكد الرؤية الجندرية للجسد فقط الجسد الأنثوي من يخضع للطقس، أي للمراقبة.

- في الثقافة الشعبية الجزائرية يعتبر الرباط طقس نسوي بامتياز تمارسه نساء العائلة أو المنطقة على فتيات العائلة أو المنطقة، غير أنه نهاية سنوات الثمانينات حدث انتقال (منازعة) السلطة على الطقس من النساء الى الرجال (الراقي والجن العاشق).

- ارتباط الطقس بالاعتصاب: علاقة طردية بدليل ارتباطه بفترات الاضطراب والخوف، كفترة الاستعمار والحرب الأهلية، وانتشاره في المناطق الريفية والنائية. وكذلك تواجهه بالريف أكثر من المدينة (بعد المدراس والطرق الخالية والبعيدة...) والخوف من الأماكن المعزولة.

- كل العينة المشاركة في البحث تعتقد بفعالية الطقس ومن ترفضه ترفضه لاعتبارات دينية أو خوفاً من انعكاس المفعول والآثار الجانبية مما يعني أيضاً الاعتقاد بفعاليته.

-مكنتنا المقابلات من اكتشاف طقوس جديدة (تحولات) تصب في أيضا في خانة حماية واثبات العذرية كشهادة العذرية، ترميم غشاء البكارة طبيا، مما يؤكد استمرارية البنى التقليدية، فالتحول حدث فقط في الممارسة (تغير نوعية الطقوس) ولم يحدث على مستوى المعايير الاجتماعية.

-امتداد الطقوس الى المشترك المغربي مع اختلاف في تسميات الطقوس وطرق ممارسته من منطقة لأخرى، مما يستدعي التساؤل عن الامتداد في بقية البلدان العربية والإسلامية وإجراء المزيد من الدراسات حول الطقوس والممارسات المرتبطة بالجسد.

قائمة المراجع

- Beoud, S., & Weber, F. (2003). *Guide de l'enquête du terrain*. Paris: La découverte.
- السحيري بن حنيرة، ص. (2008). *الجسد و المجتمع: دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد*. بيروت: الانتشار العربي.
- بوحوش، ع. (1995). *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- لوبروتون، د. (2013). *سوسيولوجيا الجسد*. ع.أ. المحمدي (Trad.)، القاهرة: روافد للنشر و التوزيع.
- معادي، ز. (2004). *الجسد الأنثوي و حلم التنمية: قراءة في التصورات عن الجسد الأنثوي بمنطقة الشاوية*. الدار البيضاء: نشر الفنك.
- وينكن، إ. (2002). سبتمبر. (هل يتجه التواصل ما بين الأشخاص نحو الاستعانة بالأنثروبولوجيا. مجلة نوافذ) 75-92. Récupéré sur <http://Archivebeta.Sakhrit.com>